تقديره او يموت منى كريم فيكون من قبيل لى من فلان
صديق حميم ولا يكون قسما آخر وفيه نظر لحصول التجريد
وتمام المعنى بدون هذا التقدير ومنها ما يكون بطريق
الكناية نحو يا خير من يركب المطى ولا يشرب كأسا بكف
من بخلا اى يشرب الكأس بكف الجواد انتزع منه جوادا
يشرب هو بكفه على طريق الكناية لانه اذا نفى عنه الشرب
بكف البخيل فقد اثبت له الشرب بكف كريم ومعلوم انه
يشرب بكفه فهو ذلك الكريم وقد خفى هذا على بعضهم
فزعم ان الخطاب ان كان لنفسه فهو تجريد والا فليس
من التجريد فى شىء بل كناية عن كون الممدوح غير بخيل واقول
الكناية لا ينافى التجريد على ما قررناه ولو كان الخطاب لنفسه
لم يكن قسما بنفسه بل داخلا فى قوله ومنها مخاطبة الانسان
نفسه وبيان التجريد فى ذلك انه ينتزع من نفسه شخصا
آخر مثله فى الصفة التى سيق لها الكلام ثم يخاطبه كقوله
لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم يسعد
الحال اى الغنى فكانه انتزع من نفسه شخصا آخر مثله فى فقد
الخيل والمال وخاطبه ومنه اى من المعنوى المبالغة
المقبولة لان المردودة لا تكون من المحسنات وفى هذا اشارة
الى الرد على من زعم ان المبالغة مقبولة مطلقا وعلى من زعم

انها

انها مردودة مطلقا ثم انه فسر مطلق المبالغة و
بين اقسامها والمقبول منها والمردود فقال والمبالغة
مطلقا ان يدعى لوصف بلوغه فى الشدة او الضعف
حدا مستحيلا او مستبعدا وانما يدعى ذلك لئلا يظن انه
اى ذلك الوصف غير متناه فيه اى فى الشدة او الضعف
وتذكير الضمير وافراده باعتبار عوده الى احد الامرين وتنحصر
المبالغة فى التبليغ والاغراق والغلو لا لمجرد الاستقراء
بل للدليل القطعى وذلك لان المدعى ان كان ممكنا
عقلا وعادة فتبليغ كقوله فعادى يعنى الفرس عداء
هو الموالاة بين الصيدين يصرع احدهما على اثر الآخر فى
طلق واحد بين ثور يعنى الذكر من بقر الوحش ونعجة
يعنى الانثى منها دراكا اى متتابعا فلم ينضح بماء فيغسل
مجزوم معطوف على ينضح اى لم يعرق فلم يغسل ادعى ان
فرسه ادرك ثورا ونعجة فى مضمار واحد ولم يعرق وهذا
ممكن عقلا وعادة وان كان ممكنا عقلا لا عادة فاغراق
كقوله ونكرم جارنا ما دام فينا ونتبعه من الاتباع
اى نرسل الكرامة والعطاء على اثره بحيث مالا وسار وهذا
ممكن عقلا لا عادة بل فى زماننا يكاد يلحق بالممتنع عقلا وهما
اى التبليغ والاغراق مقبولان والا اى وان لم يكن ممكنا

Copyright © King Saud University